الدراما النفسية.. هل تؤدي الغرض منها؟

«عقد إلحاق» شخصيات واقعية تمر بأحداث غريبة وتصاب بأمراض اجتماعية ونفسية

| مايا سلامي

لا تزال الدراما النفسية تحتل المساحة الأوسع في فلك أعمال المنصات القصيرة التي مهدت طريق صناعة قصص الإثارة والغموض المقرونة بالاضطرابات والأمراض النفسية، وافتتحت بذلك خطاً درامياً جديداً لاقى إقبالاً من جانب الكتاب والمخرجين والجماهير الذين انجذبوا إليه.

واليوم يتجدد حضور هذه الأعمال من خلال مسلسل «عقد إلحاق» الذي قدم حكاية اجتماعية خالصة عن نحاتة موهوبة لها ماضٍ مليء بالأسرار إذ عاشت طفولة صعبة جداً أثّرت فيها في مرحلة الشباب، تلتقي بمصور فوتوغرافي وتنشأ بينهما قصة حب يتخللها الكثير من الأحداث والمشاكل بسبب ماضيها القاسي.

العمل مكون من ١٢ حلقة، ومن تأليف ورشة كتاب: دعاء حرون، أحمد أبو شقير، هدى بيرقدار، بيسان شقير، محمد رجب، ورد حيدر، ومن إخراج ورد حيدر، وبطولة كوكبة من ألمع النجوم السوريين: دانا ماريديني، مهيار خضور، سمر سامي، نانسي خوري، قمر خلف، شادي الصفدي، سارة بركة، حسن عويتي، صباح الجزائري، سلمى المصري، فادي إبراهيم، جمال القبش، تامر العربيد، وسام رضا، فرح خضر، وائل زيدان، جمال العلي، سعد مينا، أندريه سكاف، أمانة والي، كفاح الخوص، وغيرهم.

قصة العمل

تدور قصة العمل حول النحاتة «ريما» مجهولة النسب حيث تنشأ في دار رعاية للأيتام وتتبناها عائلة لمدة ثماني سنوات وبعد أن يرزق الوالدان بطفلتهما الحقيقية يقرر والدها بالتبني التخلي عنها فيعيدها إلى الميتم الذي تهرب منه لاحقاً، وتواجه قسوة الشارع ووحشية الناس فيه فتتعرض للاغتصاب وهي لا تزال طفلة وتعود من جديد إلى دار الأيتام حيث تبدأ اضطراباتها النفسية بالظهور وتخلق أشخاصاً وهميين لتخبرهم بسرها، إلى أن تأتي المرشدة النفسية الجديدة وتشاهد أعمالها ورسوماتها فتعجب بها وتقرر اصطحابها إلى والدتها التي تكون فنانة أيضاً فتحبها وترعاها إلى أن تكبر وتدخل كلية الفنون الجميلة.

وفي أحد المعارض تلتقي «ريما» بمصور الفوتوغراف «جاد» الذي ينتمي لعائلة ارستقراطية ذات نفوذ واسع ويطمح بتسجيل أول أفلامه الوثائقية عن الاتجار بالبشر وتهريبهم بالبحر، تنشأ بينهم علاقة حب ويتورط بسبب فيلمه بعدة مشكلات تتداخل مع أزمات «ريما» النفسية وتخلق حبكة درامية متشابكة وجديدة.

رسائل إنسانية

ولم تغب الرسائل الإنسانية عن حكاية العمل التي سلطت الضوء على قضايا اجتماعية حساسة، بدءاً من قصية اللقطاء والمعاملة القاسية التي يلقونها في دور الرعاية ببعض الأحيان، والعقد الكبيرة التي يولدها شعورهم بالتخلي عنهم من جانب والديهم وإحساسهم بأنهم غير مرغوب فيهم من قبل الجميع، وأكد العمل في طياته على مدى خطورة وأهمية مسؤولية رعاية الطفل وتبنيه فإن لم يقم بها الأبوان بشكل صحيح فستولد أناس غير أسوياء نفسياً كما حصل مع «ريما»، كما وجه الأنظار إلى التحرش الجنسي بالأطفال والأساليب التي يتبعها المتحرش قبل قيامه بجريمته فيستغل حاجتهم للعطف والأمان والدفء والطعام ليقوم بفعله الوحشي.

وعلى الضفة الأخرى من العمل عادت آلام السوريين وأحزانهم لتتصدر المشهد مجدداً من خلال قضية المهاجرين غير الشرعيين الذين خسروا أرواحهم في البحر أثناء رحلتهم للبحث عن حياة أفضل.

فنانة متمكنة

تبدع الفنانة دانا ماريديني بأداء شخصية «ريما» وتبرع في إظهار اضطراباتها النفسية بلغة جسدها وحركاتها كمشيتها المنحنية والخجولة التي توضح خوفها من العالم الخارجي، وتعثرها في الكلام، وإيماءات وجهها ونظرات عينيها التي وظفتها بكل إتقان.

تتأرجح في هذه الشخصية بين مشاعر مختلفة كالحب والحزن والفرح والغضب، وتعطي كل منها حقها لتثبت أنها فنانة متمكنة تحلق في فضاء شخصياتها إلى أبعد الحدود لترسو بها على بر النجاح.

وأظهرت دانا أدواتها بقوة في مشهد نوبة الذهان الذي أدته بصراخ وبكاء هستيري بدا وكأنها تعيش هذه المشاعر في الواقع دون أن تفتعلها.

> طاقات تمثيلية عالية وملامسات لحالات إنسانية كثيرة

حضور ساحر

بحضورها الساحر تعود الفنانة القديرة سمر سامي إلى الدراما الاجتماعية بعد مسلسل «على قيد الحب» من خلال شخصية «عصمت» الرسامة التي تبنت «ريما» بعقد إلحاق لأطفال مجهولي النسب وتقدم لها الرعاية والحب، وتجتمع مع الفنانة دانا ماريديني بمشاهد ملؤها الدفء والحنان جذبت المشاهدين منذ الدقائق الأولى.

وتبدع بتجسيد أعراض مرض «الزهايمر» الذي تعاني منه وتصور اضطراباته الصعبة والمؤلمة فتبدو كطفلة صغيرة بين ذراعي ابنتها التي تخلص لها وترد معروفها فتبقى إلى جانبها حتى تفارق الحياة.

شخصية متزنة

يطل الفنان مهيار خضور بشخصية مصور الفوتوغراف «جاد» الذي يقع بحب «ريما» التي تدعمه ليصل إلى حلمه المنشود بصناعة الأفلام الوثائقية، ويتعرض للضغط من أهله للتخلي عن ريما بعد اكتشافهم لماضيها، فيقرر تركهم والزواج منها ليرعاها بعد أن تتدهور حالتها النفسية والصحية.

ويؤدي خلال هذا العمل شخصية متزنة لا تخلو من بعض التصرفات الطائشة بسبب سعيه وراء طموحه ومومهبته، ووراء حبه وعاطفته اللذين يخلص لهما حتى اللحظات الأخيرة.

مشاهد قليلة

وبمشاهدها القليلة استطاعت الفنانة القديرة صباح الجزائري أن تضيف المزيد من العظمة على مجريات العمل، بتصويرها حالة أم ثكلى تفقد وحيدها بعد سفره بالبحر بتشجيع من صديقه، وتظهر بمشاهدها لوعة الأم وحسرتها التي عكستها بمزيج من مشاعر الغضب والحزن الذي أخرجته بالصراخ تارة والبكاء تارة أخرى.

إضافة إلى الفنانة القديرة سلمى المصري بشخصية «أم جاد» الأم الارستقراطية المتسلطة والمتكبرة التي تسعى لإدارة حياته بحسب رغبتها وتزويجه بالفتاة التي تختارها له.

وعلى الرغم من صغر مساحة شخصيته استطاع الشاب وسام رضا أن يثبت أنه فنان حقيقي متمكن من أدواته بتجسيده شخصية «جلال» الذي يعيش في الميتم ويعاني من اضطرابات عقلية نجح بتمثيلها بكل براعة وخفة بحركاته وكلامه.

كما تضمن العمل الظهور الأخير للفنان اللبناني فادي إبراهيم الذي رحل عن عالمنا في شهر شباط الماضي، فشكل حضوره البسيط قيمة مضافة لأحداث المسلسل الذي ترك فيه آخر بصماته.

شريط متكامل

تتناغم العناصر المتممة لهذا العمل الدرامي من موسيقا تصويرية أبدعها آري جان، وديكورات مناسبة ومتناسقة مع الفوضى التي تعيشها شخصياته، وإضاءة خافتة تلائم الأجواء التي يصورها، والملابس التي تعكس طبيعة الشخصيات وتنسجم معها لتخلق كل تلك الإضافات شريطاً درامياً متكاملاً وضعت فيه كل الأشياء والطاقات بمكانها الصحيح وأظهرت الرؤية الشبابية المميزة التي يمتلكها صناعه.

سردية الحرب على سورية

«جثة حلم» رواية حول طريق شائك ومحفوف بالمخاطر للبحث عن مسببات الاستمرار والبقاء

| مصعب أيوب

ظاهرة الهجرة السورية إلى دول أوروبية تفشت كثيراً خلال العقد المنصرم وكان لها وقع عالمي وليس فقط على المستوى المحلي، فكثرت فيها حالات النصب وعمليات الاحتيال، وتداول الكثير من رواد مواقع التواصل الاجتماعي ومحطات البث التلفزيوني أخباراً عن أناس فقدوا في عرض البحر أو تعرضوا للخطف وربما السجن عند حدود دولة ما بعد أن راحوا يفتشون عن حياة جديدة ويبحثون عما يضمن استمرارهم وبقاءهم، وبالطبع فإن هذه الظاهر ألهمت الكثير من المبدعين ليقدموا حولها الكثير من الأعمال الفنية التي تنوعت بين التشكيل والرواية والقصص وخلاف ذلك، فقدمت المؤلفة تهاني مختار العابد رواية جديدة عن دار الإرشاد تتمحور في جلها حول هجرة بعض العائلات السورية إلى أوروبا وما واجهها من مصاعب ومعوقات.

حلم بمستقبل أفضل

تبدأ العابد حكايتها حول رحلة هجرة بطلة الرواية إلى أوروبا آملة أن تستطيع لمّ شمل عائلتها وإفساح المجال لابنتيها في سبيل السفر إلى أوروبا وتحقيق أحلامهما في دراسة فروع علمية مهمة في أعرق وأبرز الأكاديميات العالمية، وتستعرض تفاصيل مغادرة سورية والانتظار في لبنان ريثما يتم الاتفاق على يوم المغادرة وتوقيته إضافة الى المرافقين الذين سيكونون في الرحلة وما نوع المركب المطاطي الذي سيستخدم في الإبحار موضحة أن هناك تسويقاً تنافسياً للمراكب المطاطية عبر عمال يختبئون بزي عمال المقاهي أو يظهرون كبائعين في متاجر صغيرة.

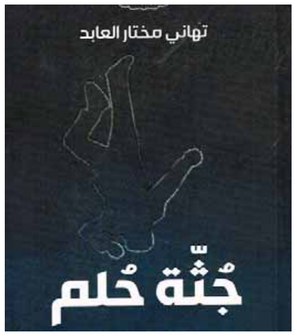

> الهجرة أصبحت أحد موضوعات الأدب والفن في سورية

أسباب عديدة متنوعة

وقد أوضحت العابد أن بعض المهاجرين كان سبب سفرهم هذا أنهم فقدوا أفراداً من عائلتهم تحت القصف ولم يبق لهم بيت ولا عائلة تقاسمهم العيش، في حين هناك آخر يؤكد أنه باع ما يملك في سبيل هذا السفر من بيت وسيارة ومجوهرات بناته وزوجته، ولكن آخر يشرح أنه لم يتضرر كغيره إلا أن الأخبار التي تصله تؤكد أن من يذهب إلى أوروبا كمن يعيش في الجنة ويتوافر له كل شيء، لتقول إحدى السيدات: زوجي هددني إن لم أرافقه مع زوجته الجديدة فسوف يطلقني ولا معيل لي إلا هو، فأنا لم أنجب.

فأشارت هنا إلى أن أرباب الأسر يقررون السفر ويرغمون أفراد العائلة على ذلك من دون أن يعبأ بعضهم بما ينتظر الأطفال والنسوة.

كما أشارت إلى كثرة التحليلات التي طرحها ركاب المركب حول كيفية وصول خفر السواحل إليهم، وهناك آخرون راحوا يصوغون حواراً محبوكاً لقوله لهم.

حياة جديدة

وضعت المؤلفة روايتها في عشرين فصلاً يتمحور كل فصل حول مرحلة معينة من مراحل الهجرة، يبدأ أولها من مرحلة مغادرة العائلة لسورية واتجاهها إلى لبنان وإقامتها فيه ضمن أحد الفنادق الشعبية ريثما يتم الاتفاق على يوم وموعد وتأريخ السفر إلى تركيا التي تعد واجهة آسيا نحو أوروبا، وأما الفصل الثاني فيكشف الكثير من الخبايا حول تآمر أصحاب المراكب المطاطية وصعوبة استخدامها والتعامل معها وكيف يتم تحميلها وزناً فوق طاقتها وهو ما يتسبب في غرقها وغرق مَن عليها، ولكن الحظ يكون حليف هذه المجموعة وتتوصل إليهم إحدى المجموعات الدولية التي بدا عليها أنها هيئة دبلوماسية أو منظمة دولية وتولت أمرهم.

في الفصل الثالث تستعرض الراوية حركة المجموعة بين غابات الدول الأوروبية وعلى حدود صربيا ومقدونيا والصعوبات التي تواجه حركة المسير تلك.

تتتالى التفاصيل والأخبار عبر فصول الحكاية بحلوها ومرها إلى أن نصل في الفصول الأخيرة إلى وجود أبطال الحكاية ضمن ملاجئهم في ألمانيا التي قصدوها وكانوا يحلمون بها وإن تفرق بعضهم عن بعض إلا أن التواصل والزيارات لم تنقطع، مؤكدة أن المهاجرين تأقلموا على الحياة الجديدة رغم اختلاف التقاليد والأعراف، ولكن حدث ما يحول دون بقاء بطلة القصة في ألمانيا وهو استحالة قدرتها على الإتيان بابنتيها إلى ألمانيا، وهو ما خططت له منذ البداية لتعاود أدراجها ثانية وتقرر البقاء إلى جانب عائلتها منطلقة من هامبورغ الألمانية إلى تركيا ومن ثم بيروت إلى أن تصل إلى الشام حيث غادرتها تاركةً بعض روحها هناك.

مواقف إنسانية

وقد أشارت الكاتبة إلى الكثير من المواقف الإنسانية النبيلة التي يبديها الكثيرون أثناء رحلات كهذه تجاه رفاق الرحلة وتحديداً النساء والأطفال، ففي مواقف كهذه يعم الذعر والهلع ولم يكن ممن حول هؤلاء الناس إلا التخفيف عنهم وتبسيط الأمور لهم والربت على أكتافهم وإن كانوا ضمنياً ربما أسوأ منهم.

كما أكدت أن حكومات الدول التي تقدم اللجوء لمن يدخلها ليست مجانية أو هبة من السماء فتلك البلاد ستأخذ من الشباب النفس والنفيس.

وكم من المراحل التي تسبق وصول المهاجرين إلى المركب والتي منها السير على الأقدام في الظلام لعدة ساعات أو ربما في برد قارص ومطر غزير.

برجك اليوم 08/19

نجلاء قباني

الحمل

تتعرف إلى أصدقاء جدد أو غرباء يأتون من الخارج وقد تلتقيهم في سفر محتمل فأنت تشارك الأصدقاء والمحبين بنشاطات اجتماعية أو فكرية وربما تقبل دعوة تسعدك.

عاطفياً: أنت تحب المنزل وتبحث عن الأمان والاستقرار وقد تناله لأنك في الفترة الأفضل.

الثور

أداؤك رديء فأنت عصبي وكلمتك على الأغلب جارحة أو متشنجة وهذا ليس له مبرر فقلل من أخطائك وتصرفاتك السلبية لأنك أصلاً لا تجيد الاعتذار فحاول أن تكتم أسباب غضبك.

عاطفياً: تفكر جدياً بحسم أمر أتعبك طويلاً فلا تستعجل وكن هادئاً وتكلم قليلاً وكن سرياً.

الجوزاء

ربما تحلم بتميز على صعيد العمل أو تغيير في العمل وهذا يسعدك لأنه سيحمل تحسناً مادياً ومعنوياً وقد تفكر بالتحرر من القيود وتقرر الخروج من حياتك الروتينية، فاليوم للحركة ولتتكلم وتكون مسموعاً.

عاطفياً: اليوم للحب والعائلة وأنا أظن أنك تقترب بشكل جدي من أهلك أو أقربائك.

السرطان

يجب أن تستفيد من الفرص حولك لأنها ستحدث تغييرات مهمة في حياتك العملية وقد تسعد لأنك تأخذ قرارات بمعونة المحيط وتشجيعهم فاستشر من حولك ومن يحبك.

عاطفياً: أنت تبتعد عن الأقوال والاستنتاجات وتميل إلى الأفعال وقد تحلم بمسؤولية جديدة.

الأسد

لا تلم الآخرين هذا الشهر ولا تفقد صبرك ولا سيطرتك على أعصابك فأنت مشدود الأعصاب وانتبه من الهفوات غير المقصودة ولا حاجة لتضخيم الأمور بل اسمع وجهة النظر الأخرى.

عاطفياً: ابتعد عن محاولات الإساءة إليك وجنب نفسك المضايقات لا تعاتب أسمع وانسَ.

العذراء

هذا شهر فيه الكثير من العمل وأنت تحتاج للكثير من المعاونين سواء أكان على الصعيد المهني أم على صعيد استشارات أو مساعدات معنوية أنت تحتاجها ولذلك أنت تحتاج للتنظيم.

عاطفياً: أنا أظن أن العائلة حولك هذا اليوم تمنحك المحبة والتعاطف والمساعدات.

الميزان

كن صريحاً ومحاوراً، فاليوم مناسب لتخرج ما في قلبك وتعبر عن أحاسيسك بدقة فأنت تحسن التأثير على المحيط وتمارس سحرك الشخصي الفترة جيدة وتشعر بالارتياح.

عاطفياً: أمورك العاطفية جيدة كارتباط أو كعلاقات خطبة أو كزواج فأنت سعيد ومحبوب.

العقرب

لا يلزمك اليوم أكثر من أن تبتعد عن النزاعات والخلافات وأن تترك مسافة بينك وبين الآخرين حتى يعود الهدوء والانسجام.

عاطفياً: قد تعيد بعض الحسابات بسبب تبديل المواقف أنصحك بالتمهل والتحفظ في تصرفاتك.

القوس

تشعر بالتحرر وبطاقة على المواجهة وتسيطر على أعصابك وتتقدم بخطا ثابتة وتستطيع التغلب على أغلب المشاكل الطارئة أو المعلقة لتنظيم أمورك ولتكون سعيداً بما يحصل.

عاطفياً: اليوم ربما يحمل لك فرحاً لأحد أشقائك أو أفراد عائلتك أو أحد أصدقائك المقربين الذين تفرح لفرحهم.

الجدي

أنت سعيد والأمور المالية تزيد من سعادتك فهي جيدة رغم أنها مربوطة بالعمل الكثير فأنت تعمل أكثر من المعتاد لتقبض أكثر من المعتاد والأمور تسير نحو الأفضل ولكن راقب مصروفك وخفف إنفاقك.

عاطفياً: أنت مركز الاهتمام ولاحظ أن هاتفك لا يتوقف عن الرنين في تنسيق أو ترتيب أو دعوات أو تسلية.

الدلو

تتسلط عليك الأضواء فتشرق بعزيمة واحرص على إثبات قدراتك فاليوم للحيوية واحتفظ بهدوئك لأن سحرك هو الذي يفتح لك أبواب النجاح فلا تتردد في قراراتك.

عاطفياً: أنت سعيد بمحبة المحيطين بك ما يمنحك دعمهم ومساعدتهم واليوم للمصالحات أو للقاءات.

الحوت

لا تنس أن الدبلوماسية ضرورية للبقاء في رقعة المنافع والاستمرار مع من تحب فقد تفكر بترتيب علاقة عاطفية أو مسؤولية عائلية أو عملية ضقت ذرعاً بها.

عاطفياً: ربما يعود إليك الماضي في زيارة مفاجئة فأنت تحن أو تعاتب وتستغرب وتناقش.